مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 01 العدد 02 بتاريخ 2021/09/30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الجبل بمنطقة الغرب
من البعد التاريخي إلى التهميش الجغرافي

د. عبد اللطيف أبوريشة*

باحث في التاريخ المعاصر وحاصل على شهادة الدكتوراه

جامعة ابن طفيل القنيطرة – المغرب–

abourichahafida@gmail.com

تاريخ الارسال: 2021/09/01 **تاريخ القبول: 2021/09/08**

ملخص:

يمثل الجبل قوة رمزية ومعنوية كبيرة في تاريخ منطقة الغرب السهلية، وذلك بفعل ما كان يحظى به من أهمية مجالية تاريخية واقتصادية وسياسية وثقافية، وهو ما جعل الجبل يشكل العمود الفقري في بنية منطقة الغرب وبعدا أساسيا في تاريخ المنطقة، وقد راكم هذه الأهمية، من خلال إشرافه على مجال المنطقة ودوره في خلق توازنات مهمة على مستويات عدة، وبفعل كذلك الوظائف العديدة التي قدمها للسهل عبر مر العصور التاريخية، فقد ساهم الجبل في تشكيل الشخصية الغرباوية وخصوصياتها التاريخية والثقافية والاقتصادية، غير أنه ظل مجالا مقيما على الهامش، ويتلقى اهتماما ضعيفا من طرف السياسة العمومية فتحول الجبل إلى منطقة نائية وهامشية يسخر منها الجميع، نتيجة مراكمته لكل مشاكل العالم القروي، واستأثر المجال السهلي بعد الفترة الاستعمارية بالزعامة، وهذه المداخلة مناسبة لتوضيح الحيف الذي لحق الجبل بمنطقة الغرب، وذلك بهدف انصاف الجبل ورد الاعتبار إليه.

الكلمات المفتاحية: الجبل – السهل – منطقة الغرب–الانسان–التهميش– الحضارة

* **المؤلف المرسل:** د. عبد اللطيف أبوريشة، **الايميل:** abourichahafida@gmail.com

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مقدمة:

تتميز الجبال التي ينتشر في منطقة الغرب السهلية عن غيرها من الجبال المغربية، وتظفي على منطقة الغرب بعدا جديدا ألا وهو البعد الجبلي، فقد قامت هذه السلسلة الجبلية بفعل خصوصياته بالمنطقة بوظائف تاريخية اقتصادية وسياسية وثقافية ودينية، فأصبح يمثل بذلك جزءا مهما من تراث المنطقة الغرب السهلي، وأحد أبعادها الجغرافية، فإلى جانب البعد الجبلي وهو يربط منطقة الغرب بجبال مقدمة الريف، فقد شكل بعدا جغرافيا وتاريخيا وثقافيا هاما في المنطقة السهلية.

فقد ساهمت السلسلة الجبلية التي تمتد مجاليا من منطقة أحدكورت إل وزان شرقا ثم إلى سيدي عمر الحاضي وسوق الأربعاء ثم عرباوة شمالا، لتغطي بذلك مساحة تقدر بحوالي 25% من مناطق سهل الغرب، في الاستقرار المبكر لمجموعات بشرية هامة، وهو ما جعل الجبل يلعب دورا كبيرا في تشكيل الشخصية الغرباوية التاريخية والدينية، فلاستقرار بمنطقة الغرب كان في البداية جبليا، بينما كان السهل آنذاك مجال انتشار المرجات والضايات ومجال تصريف السيول القوية القادمة من المجال الجبلي مما أثر بشكل كبير على الحياة بالسهل.

وفي الوقت الذي كان فيه الجبل ملجآ للسكان الفارين من ويلات السهل وقبلة لرجال الدين والمتصوفة، فقد تشكلت فوقه حضارات مهمة لا زالت بعض معالمها شاهدة عليها، بل أخد في الوقت ذاته نتيجة استقرار هؤلاء الشرفاء والمتصوفة على نوع من القدسية الدينة، في حين ظل المجال السهلي بالمنطقة لما كان يعرفه مجالا ثانويا من حيث الأهمية الاقتصادية ووجود الحياة البشرية. وقد استمر عطاء الجبل بالمنطقة مدة طويلة من الزمن فهو من كان يساهم بفعل سموه المجالي بأزغار (هي تسمية قديمة كانت تطلق على منطقة الغرب) في خلق توازنات جغرافية وتاريخية مهمة بمنطقة الغرب السهلية، مما جعل الجبل عبر مر العصور أن يشكل نواة الحياة بمنطقة الغرب، وجعل الاستقرار السكاني بالسهل فيما بعد ينتعش من هبات وخيرات هذه الجبال.

لقد عرف الجبل رغم زعامته للمنطقة تحولا كبيرا خلال الفترة الحديثة، والتي ابتدأت مع دخول الاستعمار الفرنسي إلى البلاد، التي عملت على توطيد نفوذها بالسهل لخدمة مصالحها الاقتصادية واضعاف قوة ساكنة الجبل التي قد تهدد وجودها، خصوصا أن المقاومة المغربية للمستعمر كانت تنطلق من جبل، وهو ما جعل الدراسات الاستعمارية أن تولي اهتمام غير معهود بهذه المناطق الجبلية قصد فهمها

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ودراستها والبحث عن سبل اضعاف قوتها المجالية، فتحول خلالها الجبل من نواة الحياة ومؤمنا لها بالمنطقة، إلى مجالا مهمشا وفقيرا تجتمع فيه كل مشاكل العالم القروي، وقد فقد أهميته لصالح المجال السهلي. فما هي الظروف المسؤولة عن انتقال موازين القوة من المجال الجبلي إلى المجال السهلي وما ظروف انتقال هذه القوة من الجبل إلى السهل؟ وكيف تحول السهل من مجال انتشار المشاكل الطبيعية إلى رمز القوة وانتشار الحضارة في الوقت الذي صار فيه الجبل رغم قوة وجوده وسموه على المنطقة مجالا هامشيا بالمنطقة؟،

هذه المداخلة هي مناسبة لتوضيح مظاهر انتقال الحضارة من الجبل إلى السهل زمن الاستعمار، منغمسين في مظاهر الحيف الذي لحق الجبل، وانطلاقا من هذه المفارقة سيتخذ هذا العرض طابع الترافع والمطلب الرئيسي لإنصاف الجبل ورد الاعتبار إليه بمنطقة الغرب بناء على أسس علمية ووضعها في سياقها الحقيقي، من خلال الحديث عن الأهمية التاريخية للجبل بمنطقة الغرب السهلية، وكيف ساهم الجبل من خلال إشرافه المجالي وبعده التاريخي في صناعة الشخصية الغرباوية عموما التاريخية والثقافية والدينية والاقتصادية، و ماهي الوظائف ظل يقدمها الجبل للسهل، وكيف تحول الجبل من لقب تاريخي حافل بالأحداث، إلى منطقة نائية وهامشية يسخر منها سكان المغرب، ليس لكونه منطقة مختلفة عن باقي مناطق الغرب، بل لأن الجبل أصبحت تجتمع فيه كل مشاكل العالم القروي بمنطقة الغرب ناهيك عما يتصف به الجبل والجبال بالمنطقة من صفات متفردة كالارتفاع الوعرة وغيرها.

أولا: الجبل التاريخ والمجال

1 البعد التاريخي للجبل

احتل الجبل بمنطقة الغرب عبر مختلف العصور مكانة متميزة، فقد شهد استقرار مجموعات بشرية مهمة منذ أقدم العصور وتأسست به عدد من المدن والحضارات، فقد شكل جبل كورت الذي يعد من أهم الجبال بالمنطقة منذ العهد الروماني، قاعدة عسكرية ومحطة رومانية أساسية كان يربط بين الطريق الذي يصل طنجيس (طنجة الحالية) بتوكولوسيدا TOCOLOCIDA مرورا بوليلي، وكانت هذه المحطة تحمل اسم " فوبسيانة " VOPICIANAE، وقد استعمل ميشو بيلير اسم فيسبوسيانا VISPICIANA (Mecheux Bellaire ,(1913), p.6)، وقد ارتبطت تسمية جبل كورت بهذه التسمية نسبة إلى القائد الروماني كورت الذي كان قائدا بالمنطقة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وفي العهد الإسلامي، تشهد بعض الدراسات عن وجود مدينة بجبل كورت اختلفت حول موقعها ومكانها، لكنها كانت بالقرب من مزار المولى عبد السلام بن مشيش (مصطفى الهشمي، 2004، ص، 9)، فقد وصفها ابن حوقل خلال القرن العاشر الميلادي دون أن ينتبه إلى تاريخ تأسيس هذه المدينة، فجعلها على منحدر جبل كورت وغير مسورة، جميلة المنظر، كثيرة العيون، فسيحة الجنان حقولها الزراعية مترامية الأطراف، غير أن صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلفه المجهول الذي عاش خلال القرن 12 ميلادي أنزلها أسفل الجبل لما قال: من بلد جنيارة إلى نهر رضاة مرحلة، وهو نهر كبير في أصل جبل في أعلاه مدينة كورت، وكانت مدينة كبيرة حصينة كثيرة الخير ..... يعمرها قبائل من البربر يقال لهم بياتة، وهي اليوم قرية. (مصطفى الهشمي، 2004، ص، 10) ومنذ ذلك التاريخ، يبدو أن النسيان قد اكتنف هذه المدينة بجبل كورت.

استقبلت جبال منطقة الغرب وجبل كورت على وجه التحديد منذ القرن السادس عشر ميلادي، مجموعات بشرية مهمة من مناطق مختلفة، منها من جاءت من مناطق بعيدة، وأخرى من المناطق المجاورة من منطقة الغرب كمدينة فاس، وقد التحقت هذه المجموعات نتيجة مجموعة من الظروف إما كانت أمنية أو صحية، كما عرفت هذه المناطق الجبلية القريبة من مدينة فاس وهي تستقبل هذه المجموعات استقرار عدد من الفقهاء والشرفاء، مما أضفى على هذه المناطق الجبلية وهي التي تقوم بدور الحماية نوعا من القدسية الروحية والدينية، وهو ما يفسر بطبيعة الحال الانتشار الواسع للأولياء والسادات بهذه الجبال الذات الطابع الاستشفائي.

فقد جاء في الموسوعة الكبرى، أن هذه الجبال ومنها جبل أحد كورت على سبيل المثال لا الحصر، استقبلت خلال القرن 16م عدد من الشرفاء الأدارسة ومنهم المسمى ب "الفلاقي"، فيقول صاب الموسوعة: " ولما اضطرب أمر المغرب واختلفت أحواله، خرج إلى جبل كورت من بلاد عون فارا بنفسه ودينه، فهو من آل يوسف الفلاقي دفين جبل كورت من الغرب عام ثلاثة وعشرون ألف، وأصله من شرفاء سماتة (أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، 1425 هـ / 2005 م، ص،63)، واستقرار الشرفاء بهذه الجبال اكيد كان له دورا كبيرا مما جعل الجبل وجهة لسكان منطقة الغرب للتبرك بشرفائه ويمارس سلطة دينية مهمة على المجال الغرباوي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

لقد شكل جبل كورت بمنطقة الغرب طيلة الفترة الحديثة رغم ما لحق المدينة من خراب ودمار التي نجهل أسبابها، محورا أساسيا للطرق والقوافل التجارية، خاصة الطريق القديم التي كانت تؤدي إلى مدينة فاس والمتوجهة إلى طنجة، والتي تمر بمسافة قليلة وتعبر السهل الذي ينتمي إلى السوق، وهذه الأهمية جعلت الجهة الغربية من جبل كورت هي الأكثر شهرة(Mecheux Bellaire, 1918, p, 8.). فتأسست بفضله ومزايا موقعه وأهميته مدينة احدكورت التي يرتبط اسمها ولقبها بالجبل، بل كان الجبل أداة أساسية في تأسيس المدينة واستقرار الساكنة بها طيلة الفترة الحديثة والمعاصرة.

استقرار الساكنة بالجبل والتعايش مع وعرته وارتفاعه، كان يفيد اهتمام الناس بالحياة الأمنية والروحية والصحية ثم التركيز كذلك على حياة الرعي، عكس الاستقرار بالسهل الذي تحقق بشكل كبير خلال الفترة الاستعمارية، وهو انتقال كان ينذر سكان الجبال بتخليهم عن الحياة القديمة وبدخول في الحياة الرأسمالية الجديدة والاهتمام بالحياة الاقتصادية العصرية التي روج لها المستعمر عبر مختلف المنابر وجعل من السهل وما أصبح يمتلكه من مؤهلات بعد عملية استصلاح الأراضي وتجفيف المياه العادمة، بدل الحياة الصحية والأمنية التي لم تعد خلال هذه الحقبة بالمسألة المطروحة.

اشعاع المنطقة الجبيلة بمنطقة الغرب وحضورها المجالي القوي أثار انتباه المستعمر الفرنسي منذ قدومه إلى المنطقة، لقد أدرك المستعمر منذ البداية وهو يحاول السيطرة على المنطقة، أهمية المنطقة الجبلية وبعدها الاستراتيجي، فاتخذ من جبل كورت كمنطقة أساسية بالغرب موقعا أساسيا لفرض المراقبة على السهل، وأقامت بوضع قاعدة عسكرية برأس الجبل وبرجا للمراقبة عبارة عن مرآت، كانت بواسطتها سلطات الحماية تقوم ببعث رسائل معينة لقواعدها ومؤسساتها المحيطة بالجبل وكذلك لتلك القواعد الموجودة بالسهول.

وقد دفع سلطات الحماية إلى اختيار الجبل كموقع لضبط المراقبة بمنطقة الغرب والتهييء لكل ما قد ينتج عن وجودهم من تهديد لمصالحهم الاستعمارية، حسب ميشو بيلير، بفعل علوه واشرافه على المنطقة حيث: " يوجد في قمة الجبل منظرا شاملا ورائعا في عيون المشاهد، إنها تشمل الغرب بكامله بالإضافة إلى القبائل البعيدة"(Mecheux Bellaire, 1918, p, 8) ، هذه المؤهلات دفعت المستعمر الفرنسي على اتخاذ الجبل نقطة مهمة في تأمين السيطرة الاستعمارية على منطقة الغرب وضبط أحواله، بل

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

كانت أهميته تزداد بفعل موقعه الذي يشرف على جبال مصمودة التي هي في الأصل بداية مقدمة الريف التي كان يتحرك فيها المقاومين المغاربة(Mecheux Bellaire, 1918, p, 8) .

صورة لنظرة من جبل كورت من الجهة الغربية (صورة ملتقطة للجبل سنة 2020 – 8- 10)

أدرك الفرنسيون أن بقائهم بسهل الغرب، كان يلزمهم المكوت بالجبال المحيطة بالسهول من الناحية الشمالية لضبط المنطقة أمنيا والتحكم في مواردها لتصل إلى السهول سليمة من كل علة، فاستقروا بأعلى منطقة كانت تسمى آنذاك "القشلة"†، بالجهة الشرقية من الجبل والتي تطل على جبال مصمودة ومدينة وزان، فقد كانت هذه القشلة عبارة عن قاعدة عسكرية تتوفر على عددا من الجنود وأقدمت على بناء سنة 1913م دار القائد وسجن محلي ومدرسة‡ وقد تم تكليف القائد العربي ومنحه اختصاصات واسعة تمكن من خلالها مراقبة المنطقة عن القرب والتحكم في كل الجهات القريبة من الجبل.

كان الجبل بالمغرب وبمنطقة الغرب على وجه الخصوص يشكل منطقة سكنية مهمة في تاريخ منطقة الغرب، فهو كان يعتبر ولا زال كذلك رمز الأمان والاستقرار يستقبل الساكنة التي تفر من الصراعات وتعاني من انعدام الأمن والاستقرار بالسهل، كما كان يلجأ إلى الجبل كل من ضاقت به

† أطلق المغاربة كلمة قشلة على قاعدة عسكرية استعمارية، وقد لقب السكان مدينة أحدكورت بالقشلة نسبة إلى تلك القاعدة العسكرية الفرنسية التي تم انشائها لضبط المناطق الجبلية وتأمين استقرار المستوطنين والوجود الفرنسي بالسهل.

‡ لازالت معالم وآثار هذه الدار على قيد الوجود بالجبل بالقرب من عين وزيف الطبيعية التي توجد عند أسفل الجبل.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الأحوال وعانت من الأمراض والأوبئة، فشكل الجبل مكان الأمن والاستقرار خصوصا وأن الجبل بفعل مؤهلاته وموارده المتنوعة قادرا على خلق شروط العيش الضرورية، قبل أن تتحول أحوال الجبل إلى منطقة مهمشة وفقيرة ، حيث وهذا ما كان يفسر استقرار أغلب السكان في المنطقة الصعبة بالجبل للاحتماء بها ويترك المناطق المنبسطة.

كانت الحياة بالجبل المنتشرة بمنطقة الغرب منذ فترات تاريخية قديمة مزدهرة يتمتع سكانه بوفرة المواد والخيرات والعيون الكثيرة، وتوفر الجنان الفسيحة والحقول الزراعية المترامية الأطراف، وهو ما انعكس بشكل كبير على طبيعة الحياة الحضارية ونمط العيش بالجبل، كما يمتلك سكان الجبل هوية تاريخية عريقة مكنتهم من اكتساب أسلوب ونمط عيش متميز عن سكان السهول، كما تمكنوا من اكتساب كل المعارف والمهارات للعيش في مجالات ذات خصوصيات وتفرد وكذلك اكراهات طبيعية واضحة المعالم.

2 البعد المجالي

ينتشر المجال الجبلي في منطقة الغرب الأعلى وهي منطقة تلية بامتياز يغلب عليها طابع الرتابة، وتعد هذه السلسلة الجبلية البوابة الأساسية لجبال مقدمة الريف، حيث ترتبط بشكل كبير بجبال مصمودة (مصطفى البوعناني، 2002، ص. 80) عبر الجبل لشهب، كما تحتل هذه الجبال أهمية مجالية قصوى بمنطقة الغرب السهلية، فحسب ميشو بيلير وهو يصف أحد أهم جبال المنطقة والمتمثل في جبل كورت:" هو الجبل الرئيسي بالغرب فهو الوحيد الذي يستحق هذه التسمية، حيث يصل ارتفاعه إلى 600 متر ويحتل المنطقة بكاملها ويقدمها ما بين واد الإثنين في الشمال وواد رضاة في الجنوب، فوق هضبة حجرية ترتبط بسوق أحد كورت والتي تمتد من الواجهة الغربية (Mecheux Bellaire, 1918, p, 7)، وقد كانت هذه الواجهة الأخيرة للجبل التي تطل على السوق هي الأكثر شهرة بالمنطقة، فقد شكلت هذه الكتل الصخرية الضخمة ومنها جبل كورت، نقطة التقاء الطرق الرئيسية القديمة للقوافل التجارية التي كانت تربط طنجة بالطرق المؤدية لمدينة فاس (Mecheux Bellaire, 1918, p, 7)، والتي كانت تعبر السهل الذي ينتمي إلى السوق، فاستقرت بها ساكنة مهمة من أصول سكانية مختلفة.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

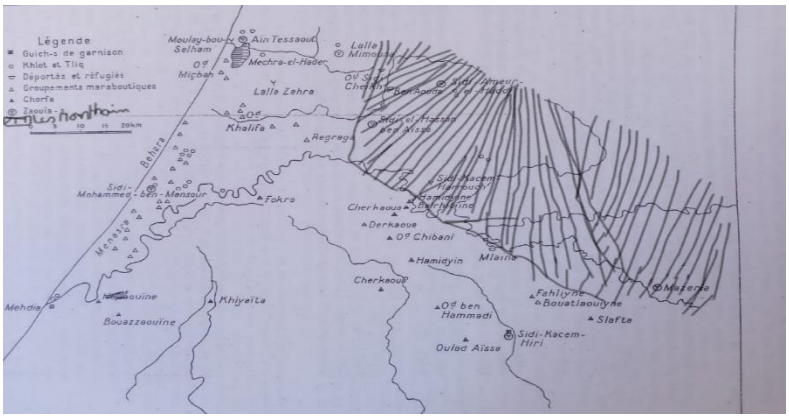

خريطة معدلة للجبال بمنطقة الغرب (المنطقة المخططة باللون الأسود بالأعلى)

(Le coze. Jean, 1964, T 1,p,251)

أما الجهة الشرقية فتصفها الدراسات الفرنسية وبالضبط سنة 1918م أنها كانت رائعة ومصورة تحمل كثل صخرية مرتفعة جدا، كانت تحيط بها حدائق من أشجار التين والليمون Mecheux) (Bellaire, 1918, p, 8، والتي كانت تسقى بمياه الجبل، وهي رواية مهمة تبين مدى ازدهار الحياة بالجبل خلال تلك الحقبة، غير أن هذه الجبال تميزت بالوعرة والارتفاع، مما جعل مسألة الوصول إلى قيمة الجبال حيث توجد المنازل، اتباع المسارات والمسالك التي لم تكن تسمح إلا بمرور شخص واحد بالتتابع، كما يجب التسلق ثلة صلبة جدا التي تبدأ في مقدمة جبل كورت وتأتي منها رياح قوية تهب بقوة طول الجبهة الغربية (Mecheux Bellaire, 1918, p8) وفي قمة الجبل يوجد منظر شامل ورائع، فالرؤية منها تشمل الغرب بأكمله بالإضافة إلى قبائل بعيدة. وتوضح الصورة أسفله ذلك:

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

منظر من أعلى قمة جبل كورت (صورة للجبل التقطت سنة 1 – 2 – 2020).

ويحد هذه الجبال من ناحية الشمال الجبل الأشهب وجبال مصمودة وكذلك جبل سرسر وعدد من المرتفعات المترابطة فيما بينها تصل إلى حدود سيدي عمر الحاضي، كانت ولازالت تستقر بها ساكنة مهمة ذات أصول متعددة من بربر ومن قبائل الخلط وبني مالك وطليق، فحسب بعض المهتمين بمنطقة الغرب أنه لازالت أحد دواوير طليق توجد فيما بين نهر رضاة وحدكورت (Le coze. Jean, 1964,2T,p,239) وترتبط بهذه الجبال بدرجة قوية التي التحولات الكبيرة التي عرفتها هذه المناطق الجبلية، وترى فيها بأنها المكان الملائم للعيش، وتمارس فيها أنشطتها اليومية من زراعة متنوعة ورعي تقليدي وزراعة شجرية.

وفي اتجاه الجنوب نلاحظ كذلك سلسلة جبلية تدور حولها وتجتمع فيها عدد من الدواوير كانت تحمل اسم "كويرتا" أي كورت الصغير، حتى نجد واد سبو بمنعرجاته المتعددة والسهل الكبير لبني حسن المحدود بجبل كفص وجبل وطيطة عبر سهول سيدي قاسم (Mecheux Bellaire, 1918, p, 9).

إن الموقع الجغرافي المتميز لهذه السلسلة الجبلية ودورها في ربط شمال المغرب بغربه السهلي مكنها من احتلال مكانة خاصة بالمنطقة، بدأت مع الوجود الرومان، وتجسدت مع الوجود الإسلامي وسلطات الاحتلال الفرنسي التي أولت مجال الجبلي رعاية خاصة وجعلته ينتمي مجاليا إلى منطقة الغرب السهلية، وهو تقسيم لم يكن يحترم البعد الطبيعي ولا الجغرافي، بل شكل الجانب الأمني والثقافي والاقتصادي الأولوية في هذا التقسيم، فإشرافه على منطقة الغرب السهلية وأجزاء من مقدمة الريف وارتباط السكان بهذه الجبال

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وتحكمها في توزيع بعض الموارد الاقتصادية الأساسية على سهل الغرب، دفع الفرنسيين منذ قدومهم إلى المنطقة إلى الاعتماد عليه كوسيلة أساسية لضبط المنطقة ومعرفة ما يجري بيها من تحركات السكان.

وعموما لقد دفع الموقع الجغرافي المتميز لجبال منطقة الغرب وسموها المجالي والجغرافي، إلى اتخادها منطقة اهتمام من طرف القوى الاستعمارية التي كانت لها أطماع بالمغرب عامة وبمنطقة الغرب على وجه الخصوص، فقد اتخذتها كل من سلطات الاحتلال الروماني والفرنسي نقطة الانطلاق للسيطرة على الغرب السهلي ومراقبة جبال مقدمة الريف التي كانت موطن تحرك المقاومين.

أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني، أدخل هنا محتوى العنوان الفرعي الثاني.

ثانيا: أهمية الجبل بمنطقة الغرب

1 وظائف أمنية ودينية

شكل الجبل ككيان تاريخي وجغرافي عبر مختلف العصور مانعا وحصنا طبيعيا هاما لسكان منطقة الغرب السهلية، فقد كان يحمي سكان المنطقة من كل الاعتداءات الخارجية، خصوصا وأن السهل ظل بفعل انفتاح أراضيه وعدم امتلاكه لحصون طبيعية تدافع عن كيانه وصيانة وحدة سكانه عرضة لعدد من التهديدات، فقد اكتسحت منطقة الغرب السهلية، على مر التاريخ، عدة أمواج بشرية، من زناتة ومصمودة ومن برتغاليين، وكان في الكثير من الأحيان يستخدم العنف مع سكان السهل الأصليين مما كان يدفعهم إلى الفرار والتنقل في اتجاه الجبال، وهذا الأمر وللأسف الشديد هو ما كان يفسر الاضمحلال الشامل الذي حل ببعض القبائل بالمنطقة، بل وتم التعجيل بمحو معالمهم وطمس آثاره، ودخول كل ما يذكر بشخصيتهم تحت ركام النسيان، مثل ما حدث لبني حسان في المنطقة (مصطفى البوعناني،2002، ص. 92).

إن استمرار الهجمات الخارجية على الغرب السهلي والتي كانت تجعل سكان المنطقة تعيش رعبا كبيرا، فرضت على عدد من الأسر التوجه للجبل للاحتماء به وانقاد أسرهم وممتلكاتهم، على أن أهم الهجمات التي كان يتعرض لها سكان السهل المحاطة بالجبال خلال فترة الخمسينيات، هي تلك التي كانت تأتي من مناطق الجبالة المزودين بالسلاح، والذي تمكنوا من الحصول عليه من السلطات الاسبانية أو أثناء

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

حربهم بجانب عبد الكريم الخطابي، فكان رجالات جبالة ينفذون هجومات متكررة على المنطقة، خاصة عندما تشتد سنوات الجفاف وتقل المحاصيل، فتنتشر المجاعات بجبال مصمودة ووزان على نطاق واسع (اعتمدنا هنا الرواية الشفوية التي لازال قدماء سكان السهل يتذكرون تلك الهجمات العنيفة) ، فكان سهل الغرب وسكانه يمثل لهم فرصة للحصول على ما كان يزخر به من مواد غذائية، وسلب السكان بالقوة مما يملكونه من محاصيل زراعية ومواشي.

أما في فصل الشتاء، فقد كان سكان الجبال يتمكنون من هجومهم على سكان السهل وهم يحملون السلاح، من السيطرة على ما كان يذخره سكان السهل من الحبوب، التي كان يتم تخزينها بالمطامر(المطمورة هي عبارة عن حفرة كان يتم اختيارها بعناية تامة بالمناطق المرتفعة التي لا تصل إلى المياه، حيث يتم إنشاء حفر في الأرض كانت تبلغ بضع مترات فيتم فيها وضع الحبوب بشكل خفي وبصفة متجمع، وقد كان لجوء ساكنة الغرب إلى استعمال المطامر يرتبط كثيرا بخوفهم من هجمات جبالة المتكررة)، وقد كان هذا الهجوم العنيف يخلف هلعا كبيرا في صفوف سكان السهل ويدفعهم إلى الفرار للجبال القريبة منهم التي من الصعب بلوغها من طرف هذه القبائل الجبلية الجائعة (بروديل فرناند، 1993، ص. 27).

وقد كانت الذاكرة الشعبية لا زالت تحتفظ ببعض المقاطع مما كان يروج بين الساكنة للفرار من هجمات قبائل جبالة:

هربوا العداو راه جبالة جاو أو ماصابو ميتعشاو

وقد كانت هجمات سكان جبالة على السهل، تتلقى أحيانا مقاومة شرسة من طرف سكان السهل التي كان يترتب عنها قتلى وجرحى في صفوف الطرفين، ويشهد كلام جون لوكوز على ذلك، عندما قال: هناك ثلاثة فرنسيين كانوا شهودا في أكتوبر 1907م على الاحتكاك بين شراردة وبني مستارة في شمال سبو، حيث عثر على اثنان من القتلى والكثير من الجرحى في مجرى الواد .(Le coze Jean, 1964, T1, p. 348)

لقد شكل الجبل مجالا مهما كانت تلجأ إليه الساكنة الغرباوية والمناطق المجاورة في ظل اشتداد الأوبئة والأمراض التي كانت تظهر بالمنطقة بين الفينة والأخرى، والابتعاد من المستنقعات والمرجات وما كانت تسببه للسكان من علل وأمراض، حيت استقبلت أثناء حدوث هذه الكوارث الطبيعية المتعددة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ساكنة مهمة، لم تأتي من سهول المنطقة وفقط، بل جاءت كذلك من مناطق أخرى قريبة من الجبل، فمن فاس مثلا قدم أشراف ومتصوفة بحثا عن الآمن وانقاد أنفسهم من الهلاك (نتوفر على وثيقة جاء فيها تلقي أشراف جبل كورت أولاد الفلاق الدعوة في كل سنة لتقديم البيعة للسلطان بمدينة الفاس، وهو ما رفع من قيمتهم الدينية والسياسية بالجبل وبالمناطق التابعة له. وجعل الجبل يأخذ مكانة دينية مرموقة بالمنطقة)، فتحولت هذه الجبال على اثر ذلك إلى مكان للتصوف والتعبد والتبرك وأصبحت تمارس سلطة دينية واسعة على المنطقة، وأقيمت بها عدد من الأولية الصالحين، نذكر منها الولي الصالح " مولاي يوسف" الذيأقيم بجبل كورت وسيدي حسين- وبن جميل، يستنجد بهم سكان المنطقة في وقت شدة والأزمات ويطلبون منه البركات والأمنيات.

وحسب إحدى المراسلات، كان أشراف جبل كورت أولاد الفلاق يتلقون الدعوة خلال كل سنة لتقديم البيعة للسلطان بمدينة فاس، وهو ما جعل هذه الجبال أن تمارس سلطة الدينية والسياسية حقيقية بالمنطقة حصل من خلالها على مكانة دينية مرموقة وصارت تمثل مقرا لدعم السلطة السياسة بفاس وتوطد سلطتهم على الأقل بتلك المناطق الجبلية.

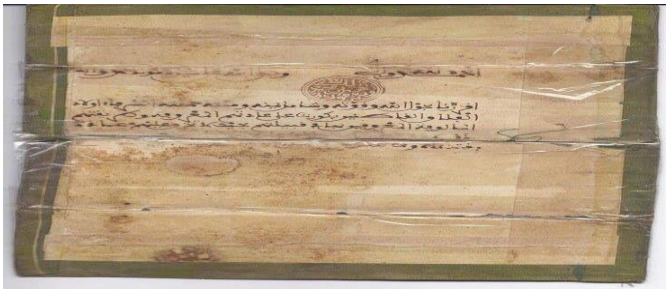

رسالة دعوة أشراف جبل كورت لتقديم البيعة بفاس (وثيقة من أرشيف أحد سكان دوار الفلالقي والكائن بجبل كورت)

2 موارد متنوعة

شكل الجبل بمنطقة الغرب موطنا حقيقيا لتركز عددا مهما من الوارد المتنوعة والتي كان تشكل في الأصل تشكل شرطا أساسيا لاستقرار السكان، فأهمية هذه المناطق الجبلية كانت – ولا زالت- تكمن

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

في خلقها نوعا من التوازن الطبيعي بالسهل واستمرار الحياة به، وذلك من خلال ما يوفر الجبل لمنطقة الغرب وسكانه من موارد طبيعية متنوعة، تتكون من منابع مائية كبيرة ومتعددة تشمل الأنهار وعيون، وهذه الموارد المائية كانت تنعكس بشكل كبير على طبيعة النشاط الفلاحي بالمنطقة، وتوجه السكان إلى ممارسة نشاط اقتصادي معين.

أهمية الجبل بمنطقة الغرب لا تكمن في ما يوفره من موارد مائية وفيرة وفقط، بل وظيفته وقيمته تكمن كذلك في دوره الجغرافي ووظيفته التحكيمية الكبرى المتمثلة في توزيع هذه الأنهار بشكل متوازن على منطقة الغرب، وهو بذلك يقوم بحماية السهول من تدفق السيول القوية والفيضانات، مما قد يترتب عن ذلك من تهديد خطير لسكان السهل ولممتلكاتهم وأراضيهم.

ويعد واد ورغة من الأنهار والروافد المهمة التي تنطلق من جبال "كزينة"، وبالضبط من جبل **گـاوين**، ويصب بمياهه القوية بسهل الغرب والذي كان يشبه كثيرا نهر سبو، وقد فرضت عليه المرتفعات المحيطة بجبل كورت المرور بجنوب السلسلة الجبلية ما بين لمزيات وصنهاجة، وما بين زروال والحياينة، ويمر بمناطق ليست ببعيدة عن مشرع الخشبة حيث توجد الطريق التي تقود إلى بني مزكلدة (Mecheux Bellaire, 1918, p, 15)، ليلتقي في نهاية المطاف بنهر سبو في سهل الغرب.

وحسب دراسة ميشو بلير المعتمدة، كان جريان واد ورغة (كلمة ورغة مقتبسة من الأوراغ أو أوراغ وهي كلمة تعني الذهب نسبة إلى لون مياه نهر ورغة المائل إلى الصفرة، حيث يكون محملا معه بفعل قوته الكثير من الارسابات والأتربة التي تجعل مياهه يأخذ هذا اللون، أنظر بهذا الخصوص: فوزية بنيا، 2014 – 2015، ص. 14) أكثر تدفقا وغزارة، ومجراه أكثر سرعة من نهر سبو، وقد كان يسبب هذا الواد بتقلباته السريعة للسكان الأصليون خاصة بالسهول مشاكل كبيرة، ففيضاناته غالبا ما كانت عنيفة، تحمل جدوع الأشجار التي كانت تسقط من الجبال، كما كان يحمل مواد مختلفة مما كان يوجد بالقرب من المجرى من مواشي ميتة ونباتات، مما جعل مياهه غير مناسبة لشرب الماشية (Mecheux Bellaire, 1918, p, 15). وقد كانت قوة النهر تزداد خطورة على سكان السهول عندما يستقبل على جانبه الأيسر روافد كبيرة أهمها واد حمد الله الذي يصب بين جبل عوف وجبل سطا ليخرج في واد ورغة بمكان ليس ببعيد عن سوق الاثنين لجرف الملحة، وكانت المرتفعات الجبلية تمنع في الكثير من المناسبات التقاء واد ورغة بروافده، وهو ما كان يجعل النهر أقل خطورة، على الأقل في المناطق التي يمر فيها بمفرده.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

واد رضاة من الأودية القوية بسهل الغرب كذلك، والذي ينبع من جبل بوهلال التابع لأراضي مصمودة، وهو نهر يمتد على طول 60 كلمتر ويصب في نهر سبو قرب سيدي محمد الشلح الركراگي ببضع كيلومترات من مكرن، وتحمل الجهة العليا لواد رضاة اسم واد بهت، يمر بجبل كورت من الجهة الشرقية وبين جبل عوف، ويأخذ اتجاهه الرئيسي في الشمال الغربي ويرتفع نحو سوق أحدكورت ثم ينحدر في اتجاه نهر سبو عبر سهول خصبة تاركا على جهته اليمنى سيدي قاسم حروش، وقد كان النهر يشكل تهديدا حقيقيا على المناطق التي يمر منها خاصة في فصل الشتاء حيت يكون صبيب النهر كبيرا مما كان يؤذي حسب دراسة ميشو بيلير إلى انقطاع كل القوافل التجارية التي كانت تعبر النهر آنذاك (Mecheux Bellaire, 1918, p, 15).

ويعد واد "الاثنين" وواد "مريوت" من الموارد المائية المهمة التي جعلتها المرتفعات بالمنطقة تمر بالجهة الشمالية منها لتصب في نهر رضاة في جهة الشمال الشرقي لسيدي قاسم، فالأول كان يأخذ مصدره من واد الطين، بينما كان يستمد واد مريوت منبع مياهه من الأراضي التابعة لمصمودة، وإذا كان واد الاثنين حسب تعبير ميشو بيلير يجف صيفا، فإنه في فصل الشتاء يعرف فيضانات مفاجئة تسبب خسائر حقيقية في المناطق التي يعبرها، خصوصا في المناطق السهلية حيث توجد دواوير قنادلة الواد التي تقرب على مسافة قريبة من شمال سوق أحدكورت (Mecheux Bellaire, 1918, p, 16)، بينما اختارت ساكنة أخرى وهي ليست بالقليلة الاستقرار في الخيام والنوايل في دواوير متفرقة على الأماكن المرتفعة فوق الجسور الطبيعية والتي كانت تحمي خيامهم من خطر الفيضانات التي كانت تسببها هذه الأودية (كرزازي موسى، 1994، 47 - 61).

إن هذا التحكم الذي يفرضه الجبل بمنطقة الغرب وباقي المرتفعات المجاورة على سهل الغرب، وهو على شكل مانع طبيعي بين جبال مصمودة وبين السهول، يمكنه من القيام بدور رئيسي في توزيع مسار الأودية بشكل متوازي على سهل الغرب والتي كان من شأنها أن تؤثر في مناطق استقرار السكان، كما ساهم في خلق نوع من التوازن في توزيع الثروة المائية بالمنطقة، والتي كانت تمنع من وقوع الفيضانات الخطيرة سواء بالمناطق القريبة من الجبل أو بالسهل، من خلال توزيعه الأمثل لهذه الأودية لتجتمع في نهاية المطاف في نهر سبو الذي يعبر السهل ويحوله بفيضاناته القوية إلى مرجات وضايات التي تتحول في فصل الصيف إلى مصدر تفشي العديد من الأمراض كحمى المستنقعات (مرجان محمد، 2006، ص. 19).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

إن الأهمية القصوى التي يحتلها الجبل بمنطقة الغرب وامتلاكه وتحكمه في العديد من الأودية والموارد المائية التي تغذي السهل، دفعت السياسة العمومية في الآونة الأخيرة، إلى توجيه اهتمامها بهذا المجال الجبلي، حيت أقدمت على تشييد مجموعة من السدود والتي ساهمت بشكل كبير في خلق مناخ اقتصادي جديدة بالمنطقة وأتاحت عدة فرص للتنمية، وانتشرت بعض الزراعات التسويقية بعدما كانت تلك المناطق تعتمد على الزراعات المعيشية.

ثالثا: السهل وعلاقته بالجبل

صحيح أن سهل الغرب شكل منذ القدم مركزا زراعيا مهما بالمجال المغرب، بفعل مقوماته الطبيعية المهمة والتي تتوفر أساسا في وفرة موارده المائية، غير أن هذه الوضعية ظلت ولمدة ليست بالقصيرة ترتبط ارتباط وثيقا بحال وأوضاع الجبل والموارد التي يوفرها للسهل خاصة تلك الجبال التي تحيط بالسهل من الناحية الشمالية والشرقية.

فقد كانت السهل قبل عقد الحماية الفرنسية يستقبل ثروة مائية كبيرة قادمة من هذه الجبال عبر عدة روافد وأودية، وهو ما كان يساهم في نزول مياه قوية نحو السهول، غير أن وصول هذه المياه خاصة في الفترات المطيرة كان يجعل السهل مسرحا لفيضانات عديدة تتحول خلال إلى غدير من المياه قد تخيم مدة طويلة من الزمن، تتخذ في الكثر من الأحيان شكل مرجات وضايات (Celérier.J, Tome 2, 1922) ، فسهل الغرب كان قبل الفترة الاستعمارية أي قبل 1912م، يعرف بالإضافة إلى الأودية انتشارا واسعا للمرجات، ومن أهم المرجات المشهورة بمنطقة الغرب نجد المرجة الزرقاء التي تتصل بالمحيط عبر مضيق مولاي بوسلهام بلغت مساحتها العامة 2000 هكتار(الكركوري جمال، 1991، ص، 28)، ضاية سيدي بوغابة، مرجة الدوارة 9500 هكتار، ضاية الروك، مرجة الملح، بن منصور، مرجة الفوارات المرجة الكبيرة، مرجة لجواد، مرجة الكلاب (بنبا فوزية، منطقة الغرب زمن الحماية، 2015، ص، 33) ، ليبلغ مجموعها في نهاية المطاف حوالي 60.000 هكتار(رويان بوجمعة، 2013، ص، 356) ، وهذا الانتشار الواسع للمرجات كان له تأثير كبير على الاستقرار البشري بالسهل وتجعله جبليا ، ودفع بالقبائل التي تم توطينها في المنطقة الاستقرار بالمناطق المرتفعة بعيدا عن هذه السيول القوية.

كان سهل الغرب مقارنة بالجبل وهو تحث رحمة هذه المسطحات المائية يؤثر بشكل كبير على استغلال مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة، رغم قيمتها البيولوجية والإيكولوجية(غازي عبد الخالق،

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2008، ص، 12) ، كما كانت تساهم خاصة خلال فصل الصيف في تفشي العديد من الأمراض، كحمى المستنقعات أو كما كانت تسمى من طرف الأوساط العلمية والعامية بالملاريا(مرجان محمد، 2006، ص. 19) ، ومن علامات الإصابة بهذا الوباء ظهور قشعريرة أو برد على الجسم، ويبدأ المصاب بالإحساس بالملل، فيتثاءب كثيرا، وإذا كان طفلا، يبكي ويتمطى برجليه وتصفر سحنته وتقل حركته، وفي بعض الأحيان تحصل له تشنجات عصبية(مرجان محمد، 2006، ص. 19) ، وهو ما جعل سكان السهل قبل الفترة الاستعمارية يعيشون ظروف مزرية يسيطر عليها البؤس والفقر والمجاعات من جهة، وضغط الأمراض وقلة العلاج الأمر الذي جعل العديد منهم يستسلم للموت (بنبا فوزية، 2015، ص. 79) وأصبحت معها مسألة الاستقرار بالسهل صعبة، ودفع العديد من الناس بالفرار صوب المرتفعات والمناطق الجبلية.

تغيرت أحوال السهل وانتقلت إليه موازين القوة مباشرة بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة، حيت تمكن المستعمر، وهو يخطط لتحقيق أهدافه الاستعمارية، من التعرف على داء حمى المستنقعات التي تسببت في استنزاف ديمغرافي كبير بالمنطقة، والذي كان ينتقل بواسطة البعوض الذي يأتي من مياه المرجات الراكد، فشرعت السلطات الفرنسية في عملية تجفيف المستنقعات ومكافحة البعوض الناقل لحمى المستنقعات بعدة طرق من بينها سكب البترول وزيت الغاز في أماكن المياه الراكدة .Le coze) (Jean, 1964, p,514 ، لقد كان فضل المستعمر كبيرا في تخليص سهل الغرب من مسببات المرض بتجفيف المستنقعات وتوفير أدوية طبية، كما لجأت من أجل الحد من نزول المياه القوية نحو السهل التي تتسبب في وقوع الفيضانات إلى بناء السدود مثل سد القنصرة على واد بهت، بل عملت كذلك على تجهيز واستصلاح أراضي السهل ليتحول في ظرف وجيز إلى منطقة الإنتاج الفلاحي العصري، خاصة بعد تكوين ضيعات فلاحية شاسعة ترتكز على أساليب الري العصري وعلى زراعة وتقنيات حديثة، فصار منذ ذلك التاريخ أول منطقة فلاحية بالمغرب تزود متطلبات السوق الفرنسية بالمواد الفلاحية (زين العابدين جلال، 2014، ص،42).

إن سياسة التأهيل التي دشنتها سلطات الحماية بسهل الغرب جعلته يتحول إلى بساتين وضيعات فلاحية عصرية، ذات أشكال هندسية ومزروعات منظمة، جلب انتباه المستثمرين الأجانب، وقد رافق هذه المرحلة كذلك وهو يمتلك هذه المميزات الفلاحية عملية تعمير واسعة من طرف الأجانب

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

والمغاربة، في الوقت الذي تحول فيه الجبل إلى مجال هامشي يتحرك فيه رجال المقاومة والثائرين عن السلطة ووطنت به عدد من الثكنات والقواعد العسكرية، كل هذه الظروف والعوامل ساعدة بشكل أو بأخر على انتقال الحضارة من الجبل إلى السهل بمنطقة الغرب، وتنتقل معه موازين القوة على حساب الجبل.

خاتمة بالعربية:

إن تسمية منطقة الغرب السهلية هو تعبير في حد ذاته، إقصاء وتهميش لمجال مهم في تاريخ المنطقة ألا وهو المجال الجبلي، فللجبل تاريخ حافل بالأحداث وكان ولازال يقدم عدة وظائف للسهول بالمنطقة، مما جعل الجبل عبر مر العصور أن يشكل نواة الحياة بمنطقة الغرب السهلية، وجعل السكن بالمنطقة قبل الفترة الاستعمارية جبليا قبل انتقاله إلى السهول، خصوصا أن السهل ظل يتغذى وينتعش على مختلف الموارد التي يوفرها الجبل، غير أن سكان الجبل ظلت الحضارة مغلقة في وجههم، وإذا بلغتهم كانت تصل إليهم بشكل سطحي، فتحول الجبل وقاطنيه إلى عالم يظل مقيما على هامش الحضارة والتحضر التي هي صنيعة المدن والمناطق السهلية، وقد كان على الإنسان بالغرب أن يجاهد أزمنة طويلة للانتصار على المستنقعات وفيضانات الأنهار، التي مكنت السهل من امتلاك مقومات جديدة أهلته للحصول على الزعامة بالمنطقة. وهوما يدعوا إلى إعادة الاعتبار إلى الجبل عبر سن سياسة خاصة اتجاه سكان الجبال.

CONCLUSION

Naming the region of the West in Kenitra city with this name is in a sense a kind of exclusion and marginalisation of a vital part in the history of the region.The moutain has a full history of events ,and it was and still provides functions to the plains in the region.Through ages , this part made the mountain the center of many tribes. Before colonization period ,people were settling in the mountain and living on its various natural resources.However , civilization was not witnessed in this region for years.Only some parts of modernity was recieved by people of the region form time to time . Therefore , people living in the mountain were excluded from all form of civilization.People of this region had to fight for ages to deal with the crisis of the long period of flood in the river.In this regard , the plain won new mechanics to lead the region .This strategy showed a new respect towards the mountain.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

قائمة المراجع

بالعربية:

1- ابن حوقل، ترجمة وتحقيق ج. كرموس و ج قيبيت، (1965)، **صورة الأرض**، مجلدان، اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانية.

2- أحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، (1425 هـ / 2005 م)، **الفهرسة الكبرى والصغرى**، سلسلة فهارس العلماء القرويين بفاس، تحقيق وتعليق محمد بن عزوز، الدار البيضاء، مركز التراث الثقافي المغربي، الطبعة الأولى.

3- بروديل فرناند، (1993)، **المتوسط والعالم المتوسطي**، تعريب مروان أبي سمرا، لبنان، دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى.

4- زين العابدين، (2014)، **مظاهر الاستغلال الاستعماري للمغرب في المجال الفلاحي خلال الفترة الفرنسية**، مجلة كان التاريخية، العدد 26.

5- كرزازي موسى، (1994)، **جوانب من التحولات الحديثة في أرياف سهل الغرب**، تنسيق وتقديم عبد اللطيف بن شريفة ومحمد أيت حمزة، التحولات الاجتماعية والمجالية في الأرياف، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 28، كلية الكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء. ص. 47- 61.

6- مرجان محمد، (2006)، **داء حمى المستنقعات بمدينة القنيطرة وضواحيها خلال سنة 1912 إلى سنة 1945م**، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في التاريخ، كلية الآداب، اشراف محمد العمراني وبوجمعة رويان.

7- مصطفى البوعناني، (2002)، (**مساهمة في دراسة تاريخ منطقة الغرب من القرن 6هـ / 12م إلى القرن 11 هـ/ 17م**، مرقونة)، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الآداب تخصص التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، جزءان.

8- مصطفى الهشمي، (2004)، **على عتبة الذاكرة، حدكورت: الذاكرة ورهانات التنمية**، ضمن مجلة مهرجان حدكورت للثقافة والفنون والتنمية، الدورة الأولى من 19 إلى 24 أبريل . ص. 8 – 13.

9- فوزية بنيا، (2014 – 2015)، **منطقة الغرب زمن الحماية، من مجال للمستنقعات إلى مجال فلاحي عصري**، بحث لنيل شهادة الماستر في شعبة التاريخ من اشراف الأستاذ محمد الخداري، السنة لجامعية.

10- رويان بوجمعة، (2013)، **الطب الكولونيالي الفرنسي بالمغرب 1912 – 1945**، مطابع الرباط نت طبعة.

بالفرنسية:

1 - Mecheux Bellaire, (1913), **Le Gharb**, in archiver marocaines, Volume 20, T2.

2 - Mecheux Bellaire, (1918), **villes et tribus du Maroc, le Gharb (les djebala), Rabat et sa région,** mission scientifique du Maroc, Edition Ernest Leroux, Paris.

3- Le coze. Jean. (1964), **Le Gharb, fellahs et colons, étude de géographie régionale**, 2T.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

Bibliography List

1- Ibne hawkal, translation and investigation by G. Karmous and G.Kiit (1965) **the land map** ; an international jury of translation of human stories.

2- Ahemd ibne Mohemd ibne elzakari elhassani (2005- 1425), **big and small referencing; a series of references of Al Qaraouin scholars in Fes**.Correction and commenting by Mohamed Azoz , Casablanca : Moroccan cultural and traditional center ; First edition

3- Brodile firnand, (1933), **Meduim and meduim world** ; translation into Arabic by Maraouane Ibn Samaraz in Libonon ; House of Arabic team ; First edition .

4- Zin EL abidine, (2014), **aspects of colonial exploitation to Morrocan agricultation during the French colonial period to Morocco**.Can history magazine: edition 26.

5- Karzazi moussa, (1994), **aspects of modern transformations in the Gharb region**, co-ordination and presentation by Abdellatif ban Chrifa and Mohemd Ait Hamza. The social changes in the countrysides : A serious of conferences and debates Number 28 .Faculty of letters and human sciences in Rabat. Library Anajah in Al jadida, Casablanca.

6- Le coze Jean, (1964), **The west, the farmers and the colonial**; a geography study of the region .T2

7- Marjan mohemd**, (2006), the spread of a fever disease in lakes and rivers in Kenitra city and its subburds from 1912 to 1945.**A research submitted to take a certificate in a deep study in history. Faculy of letters; supervsion of Mohamed Al Amrani and Boujmaa Royan**.**

8- Mecheux Bellaire, (1918), **Morocan villages in Algharb (people of the mountain) Rabat and its region** ; Scientific mission in Morocco ; Edition Ernest Leroux , Paris.

9- Mecheux Bellaire, (1913), **Algharb** , Moroccan archive , Edition 20 ; T2

10- Mastapha elbouanani, (2002), **a participation in the study of the history of Algharb region from the 12th centry to the 17 th centry**.A research submitted for taking a Phd in Letters majoring history studies .Faculty of letters and human sciences in Rabat .

11- Mastapfa elhachmi, (2004), **Taken from memories of Hadkourt: past memories and future development**: Hadkourt celebration magazine of culture, arts and progess.First edition from 19 to 24 April .Page 8 to 13.

12- Fouzia banya, (2014-2015), Algharb region durring protoctorate period: from unplanned strategy to farming to modern ways of farming and Agriculture: a research to obtain a master degree majoring in history studies under supervision of Mohamed Khadri.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

13 -Royane boujamaa, (2013), **the French colonial medicine to Morroco from 1912 to 1945**, Rabat net library.

The Mountain in the region of algharb
From the historical dimonsion to the geographical discrimination

Dr. Abdellatif Abouricha
A Researcher in modern hitory and Phd holder from
Ibnu tofail University in kenitra – morocco-
Email adress : abourichahafida@gmail.com

Abstract:

In the history of El Gharb area, the montain has a big symbolic and moral power, In fact, it is historically, politically and culturally of paramount importance. Hence, the mountain constitutes the backbone of the Gharb region. Thanks to its historical presence and the different roles it plays for the surrounding spaces and for hte whole area, the mountain participates strongly in shaping EL Gherb personality historically, culturally and economically peaking. In spite of these preiously mentioned advantages of the mountain, il has become marginalized and receives little care because of the accumulated countryside problems. Therfore, my purpose here is to show the difficult condition which the mountain in the region of EL Gharb suffers from, hoping that it could restore its respect and presonce.

Keywords: The mountain, the plain, the Arab region,marginalization and civilisation